

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



11. الرّجوع إلى الحقّ فضيلة

25 شوّال 1379 هـ الموافق لـ 22 أفريل 1960م

الحمد لله الّذي ينير السّبيل للمهتدين، ويرفع شأن المؤمنين العاملين، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يدبّر الأمور بحكمته، ويصرف الأحوال حسب إرادته. وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين تمسّكوا بدينهم، وأنابوا إلى ربّهم، فكانوا من الفائزين.

أمّا بعد: فإنّ أمد الحياة قصير، وأنّ الأمانة الّتي تحمّلتم تأديتها عظيمة وشاقّة، ولا يستطيع أيّ شخص أن يؤدّي واجبه نحو خالقه، إلّا إذا استعدّ له بكلّ مواهبه، وبذل كلّ ما في وسعه وطاقته، علّه يفوز في دنياه وأخراه، ويجتاز هذه العقبات الّتي تقف في سبيله حجر عثرة، ويمهّد السّبيل الّذي صمّم على ترميمه وتشييده، وإقامة أركانه ودعائمه.

والسّعيد منّا هو الّذي -دائمًا- يفتّش عن مسالك الهدى، ويبتعد عن مسالك الرّدى، كلّما وخزه ضميره، وأنّبته تجارب الدّهر.

وهذه هي طريقة المؤمنين المخلصين، الّذين رجعوا إلى الحقّ، وأنابوا إلى ربّهم، وأقاموا على ترويض أنفسهم وتربيتها وتهذيبها، وأنقذوها من مواطن الضّرر والهلاك حتّى أصبحت لهم اليوم الأسبقيّة في نيل درجات الشّرف، بما أحرزوا عليه من قِيَم عليا، وما أكسبوا به أنفسهم وأمّتهم من مفاخر عظيمة، يسجّلها لهم التّاريخ ما بقي الدّهر، وما بقيت هذه الإنسانيّة على وجه الأرض، وهؤلاء هم الّذين استجابوا لداعي الحقّ، فكانوا أوّل الملبّين، وهم الّذين يقول الله فيهم: {فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} الزّمر: 17، 18.

إنّهم بذلك قد أرضوا ربّهم، وعملوا بأوامر دينه، واجتنبوا نواهيه، فحقّت عليهم الـهداية، وكتبت لـهم السّعادة، فكانوا أوّلَ النّاجحين؛ لأنّ الرجـوع إلــى الــحقّ فضـيلة، والاعـتراف بالـذّنب إنابـة، والتّـأثّر والاتّعاظ بكتاب الله اعتراف بالـجميل، وشكر للنّعمة.

فمـا علينا إلّا أن نستجيب إلـى داعي الـحقّ، ونغلّب جانب العقـل والــحكمة علـــى جانــب مطـامع النّفس وموارد الشّرّ، علَّ اللهَ يستجيب دعاءنا، ويـحقّق لنا ما نصْبُو إليه من سعادة الدّنيا والآخرة.